جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مكانة الوالدين في اليهودية و الإسلام
–دراسة مقارنة –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية –تخصص : عقيدة ومقارنة الأديان

إعداد الطالبات :

عائشة الطاهري

ليلى بوزغاية

مايسة محجوبي

مريم عزي

المشرف:

أ.إسماعيل عريف

السنة الجامعية :1440–1441 هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}

الإهـــــــداء

إلى من جرعا الكأس فارغا ليسقياني قطرة الحب

إلى من حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم

<<أمـــــــي وأبـــــي>>

وإلى من كانـــــــوا لي عونا وسندا في الحيـــــــــاة

<<إخوتـــــــــي>>

إليكـــــــــم نهدي ثمـــــــــرة جهدنا المتواضع.

شكـــــــــــــر وتقـــــــــــــدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي.

ونخص بالذكر الأستاذ "**إسماعيل عريف**" على هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة البحثية، فجزاه الله كل الخير.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه.

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه به إلى كل من لم يقف إلى جانبنا، ومن وقف في طرقنا وعرقل مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريق بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة البحث، ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل الشكر.

الملخص:

بينا في دراستنا هذه مكانة الوالدين المذكورة في اليهودية والإسلام، حيث أن المتبع لنصوص التوراة والقرآن يجد فقرات كثيرة تصرح بالمكانة العظيمة للوالدين، فقد كانت أسفار التوراة شاهدة على عظم مكانة الوالدين وأن بر الوالدين من أحد الوصايا العشرة لديهم، كما أن القرآن الكريم أولى موضوع بر الوالدين عناية كبيرة واهتم بها اهتماما كبيرا لهذا تم ذكر الوالدين بكثرة في القرآن الكريم، وكما أمر الله عز وجل ببر الوالدين والإحسان إليهما ، ونهى عن العقوق وبين العواقب التي تنجر إثر هذا العقوق.

Summary

In this study the status of parents mentioned in the torah and Islam, and follow the texted of the torah and the Koran we find many paragraphs declares parents it was the books of the torah a witness to bone the status of parents, and righteousness is with then one of the ten commandments withes and as the Koran the first topic of honoring parents is great care, take care of it a lot therefore, parents were mentioned frequently in the Koran, and as the almighty ordered the righteousness of parents and clarity to them and the sin of ingrate and that disobedience who bigger greatness and all that evidence of their status.

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله الذي سخر لنا السماء والأرض وسخر لنا نورا نهتدي به في ظلمات البر والبحر، نحمده حمدا يليق بجلال وجهه الكريم، الحمد لله الذي أرانا الحق حقا فتبعناه وأرانا الباطل باطلا فاجتنبناه، والصلاة والصلاة والسلام على من جاء رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وبعد:

إن الإسلام دين الخلق العظيم والتعامل الكريم، دين المودة والرحمة والألفة والمحبة والأخوة والشفقة والصلة والبر ولمن البر للوالدين!

فبر الوالدين من أعظم آداب الإسلام التي دعا إليها ومحاسنه التي حث عليها، فيعد من كمال الإيمان وحسن الأعمال ومن أفضل العبادات وطريق إلى الجنة، فالأبوان هما رمز العطف وعنوان الشفقة ومهبط الرحمة، وهما زينة الحياة، وسعادة الوجود، وجودهما دعاء مستمر وعاطفة لازمة، وأكيد أنه ليس هناك أجمل وأحسن لدى الولد البار من وجود أبويه حوله.

وكما وصى الإسلام على الوالدين ووجوب برهما، فكذلك وجدت التوصية ببرهما في أديان أخرى وعلى سبيل المثال لا الحصر اليهودية، حيث يأتي بر الوالدين في اليهودية ضمن الوصايا العشر وقد ربط برهما بالعمر الطويل، وجاء النهي عن ضربهما وشتمهما ووجوب احترامهما ومعاملتهما معاملة حسنة تليق بمكانتهما، ومنه جاءت دراستنا هذه تحت عنوان: " مكانة الوالدين في اليهودية والإسلام" لإثبات منزلتهما العظيمة،وحقوقهما وواجبات الأبناء نحوهما.

أهمية الموضوع:

إن لهذا الموضوع أهمية بالغة فهو يكشف للإنسان نظرة ديانته اتجاه والديه أهي نظرة إيجابية أم سلبية، ومن خلاله أيضا يكتشف نظرة الديانات الأخرى لهم

وأهم الفرقات ومناطق الاشتراك بين هذه الديانات ، وما يثمره هذا الموضوع من ضمان الاستقرار الأسري.

إشكالية الموضوع:

باعتبار أن الوالدين هما نقطة استمرار الحياة وعنصر مهم في خلافة وعمارة الأرض وكثرة النسل ، أي أن لهما منزلة عظيمة في حياة كل إنسان، كان جديرا للإلمام بهذا الموضوع تحديد إشكالية للبحث وهي كالآتي:

ما هي المنزلة التي يحتلها الوالدين في كل من اليهودية والإسلام؟

وللإجابة على هذه الإشكالية يجب علينا أن نجيب على التساؤلات الفرعية التالية:

ما المقصود بمصطلح الوالدين؟ وما الذي أوجبته كلا الديانتين في التعامل معهما؟ وما موقف هاته الديانتين من العقوق؟

أسباب اختيار الموضوع:

إن لاختيارنا لهذا الموضوع أسباب عدة نذكر منها:

- الرغبة الشخصية في معرفة المواضيع المشتركة بين اليهودية والإسلام.
- عدم وجود بحث ودراسة علمية وافية لهذا الموضوع.
- الحاجة الماسة في هذا الوقت لمعرفة حقوق الوالدين، وواجباتهم.
- كثرة ذكر الوالدين في الكتب السماوية.

الدراسات السابقة للموضوع:

بعد اطلاعنا على البحوث التي تناولت موضوع الوالدين، لم نجد رسالة تناولت موضوع بحثنا من كل الجوانب، وإنما كانت تقتصر على أحدها دون الإلمام بكل حيثيات الموضوع من بين هذه الرسائل:

1-الوالدان في ضوء القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله بن محمد النايل وهي رسالة ماجستير في قسم القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، وقد تناول هذا البحث الآيات المتعلقة بالوالدين ودرسها دراسة تفسيرية موضوعية.

2-المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين لرافع رمضان محمد حسن وهي رسالة ماجستير، تناول فيها الباحث عقوق الوالدين ومنهج القرآن الكريم في الوقاية منه وسبل علاجه، وبيان مكانة الوالدين في الإسلام.

3- ظاهرة عقوق الوالدين ل شيراز بنت أحمد بن أحمد بن عبد الله صادق، وهي رسالة ماجستير تناولت فيها بر الوالدين في الإسلام، وأهم التوجيهات الإسلامية في الوقاية والعلاج من عقوق الوالدين.

أهداف البحث:

1-معرفة المنزلة التي يحتلها الوالدين في كل من اليهودية والإسلام، وأوجه التشابه والاختلاف بين الديانتين.

2- إبراز أهم الحقوق والآداب التي أقرتها الديانتين(اليهودية والإسلام) في التعامل مع الوالدين.

3- معرفة العقوبات التي أصدرتها الشريعة اليهودية والإسلامية في حق من يعق والديه.

صعوبات البحث:

من الطبيعي لأي طالب أن تستعرضه بعض الصعوبات أثناء إنجاز بحثه، تزيد في البحث حلاوة ومتعة، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: ندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن مكانة الوالدين في اليهودية مما جعلنا نواجه صعوبة في الإلمام بكل جوانب الموضوع والتفصيل فيها.

منهج البحث:

لقد اقتضت هذه الدراسة استعمال عدة مناهج أهمها ما يلي:

1-المنهج الوصفي: وذلك من خلال توضيح وبيان عدة مفاهيم ومصطلحات.
2- المنهج التحليلي: وذلك عند تفسير وشرح وتحليل الآيات والأحاديث التي تناولت موضوع الوالدين.
3- المنهج المقارن: وهذا عند عرض ما جاء في الشريعة اليهودية والإسلامية من بيان لمنزلة الوالدين في كل منهما، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

خطة البحث:

ولما ذكرنا سابقا من إشكالية الموضوع وجب تقسيم البحث ضمن خطة عمل لكي يتسنى لنا الإجابة عليها، وهي في شكل مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وسيأتي عرضها موجزة كما يلي:

المقدمة: والتي تحوي على لمحة عامة حول الموضوع، وأهميته وأسباب اختياره وإشكالية البحث، ثم عرجنا على ذكر الأهداف والدراسات السابقة، وأهم الصعوبات التي واجهتنا، ثم بينا المنهج المتبع، وعرضنا الخطة المنهجية في الدراسة.

المبحث الأول: تناولنا فيه المصطلحات والمفاهيم الأولية المتعلقة بالبحث ويندرج ضمنه ثلاثة مطالب أساسية، الأول عن مفهوم الوالدين، والثاني عن اليهودية، والثالث عن الإسلام.

المبحث الثاني: خصصناه لمنزلة الوالدين في اليهودية والذي تتفرع عنه ثلاثة مطالب، الأول يتحدث عن بر الوالدين في التوراة، والثاني عن البر في التلمود، أما الثالث فتحدثنا فيه عن حكم العقوق في الشريعة اليهودية.

المبحث الثالث: تطرقنا فيه إلى توضيح المكانة التي يحتلها الوالدين في الإسلام، والذي تفرع بدوره إلى أربعة مطالب، الأول عن بر الوالدين في القرآن الكريم،

والثاني عن البر في السنة النبوية، والثالث عن آداب المسلم اتجاه والديه، أما الرابع فكان عن عقوق الوالدين في الشريعة الإسلامي.

وختمنا بحثنا بخاتمة، تتضمن أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال بحثنا، والله ولي التوفيق وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: ضبط مصطلحات العنوان.

المبحث الأول: ضبط مصطلحات العنوان.

المطلب الأول: تعريف الوالدين.

الفرع الأول: لغة.

الوالد: الأب.

الوالدة: الأم، وهما الوالدين.[1]

الفرع الثاني: اصطلاحا.

تثنية والد من الولادة لاستفاء ما يتوقع زواله بظهور صورة منه بخلق صورة نوعه، والمراد بهما الأب والأم وكل منهما يطلق عليه والد، وقيل: الوالد للأب وحده تغليبا للمذكر.[2]

المطلب الثاني : تعريف اليهودية.

الفرع الأول :لغة.

اليهودية في اللغة من الهود وهو الميل والرجوع، وقيل مشتق من هاد يهود، والتهود: التوبة والعمل الصالح، والرجوع إلى الحق، وهود بمعنى اليهود، وهو اسم نبي، ويهود يجمع على يهدان، والمهاودة: الموادعة والمصالحة، وتهود: صار يهوديا، وهاد الرجل:

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، دط، د.م.ن، د.ت.ن، ص44.

[2]– حامد بن يعقوب الفريح، بر الوالدين في القرآن الكريم، مجلة الدراسات القرآنية، د.م.ن، 1432هـ، ع:9، ص10.

أي تاب ورجع، ولزمهم هذا الاسم لقول نبيهم موسى عليه السلام [إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ][1] أي رجعنا وتضرعنا. وهوده: حوله إلى ملة يهود. ويهود اسم للقبيلة، وقيل: إنما اسم هذه القبيلة يهوذ، فعرب بقلب الذال دالا، [وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا][2] أي دخلوا في اليهودية.

الفرع الثاني: اصطلاحا.

تتفق أغلب التعريفات الاصطلاحية لليهودية على نقاط معينة منها :

*هي اسم يطلق على الدين الذي يعتنقه بني إسرائيل ويعتقدون فيها بأنها منزلة من السماء على موسى وتلقى الشريعة على جبل سيناء بعد خروجه ببني إسرائيل من مصر .

*تتمثل في مجموعة من العقائد والشرائع والطقوس وقواعد السلوك تراكمت على مدى آلاف السنين.

ومع تفسير اسم هذه الديانة نجد مشكلة أخرى قد ظهرت أمامنا وهي إن كانت الديانة هذه والتي يعتقنها بني إسرائيل وبدأت مع نزول الوحي على موسى تسمى اليهودية. هما اسم ديانة بني إسرائيل قبل موسى وفي زمن الآباء ؟ بل مع التعمق سنجد أن مسمى اليهودية هو اسم دخيل على هذه الديانة ولم يكن يعرفه موسى بل أدخ فيه بعد.

*اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم،واليهودية ديانة يبدوا أنها منسوبة إلى يهود الشعب وهذه بدورها قد اختلفت في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهود أحد أبناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب[3].

[1]– سورة الأعراف، الآية 156.

[2]– سورة الأنعام، الآية 146.

[3]- اليهودية لغة واصطلاحا، قلما وسيف، qalam-saif.blogspot.com، تاريخ التصفح2019/5/18، 00:04.

المطلب الثالث: تعريف الإسلام.

الفرع الأول :لغة.

أسلم، انقاد وصار مسلما[1] .

الإسلام هو الانقياد والخضوع والذل، يقال أسلم واستسلم أي انقاد[2]ومنه قوله تعالى [فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103)].[3]

الإسلام هو الاستسلام [4].

الفرع الثاني : اصطلاحا.

الإسلام هو الانقياد لأمر الله سبحانه وتعالى بالإخلاص والرضا المستحق له سبحانه[5]فهو مبني على الاستجابة للأمر الإلهي من غير اعتراض ولا تمنع، وينقسم إلى قسمين: إسلام عام وإسلام خاص، فالإسلام العام هو الاستجابة والانقياد لأمر الله تعالى في كل زمان فهو دين جميع الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم والدليل قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام [رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَاۖ إِنَّك أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)]6.وقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام [تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)].[7]

وأما الإسلام الخاص فهو إتباع شرع محمدصلى الله عليه وسلم، فالله عز وجل لا يقبل شرعا ولا دينا بعد بعثته صلى الله عليه وسلم إلا دينه عليه الصلاة والسلام قال سبحانه وتعالى [وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

---

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط،تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1426هـ- 2005 م، ج 4، ص 183.

[2]- ابن منظور ، مرجع سابق، الجزء 12 ، ص 293 .

[3]- الصافات، الآية 103.

[4]- الشيخ أبي الحسن هشام المحجوبي والإستاد وديع الراضي ، ماهو الإسلام ؟ ، د ط، د.م.ن، د.ت.ن، ص 3.

[5]- أبو الحسن المحجوبي وفضل الله كسكس ، تعلم دينك ، د ط، د.م.ن، د.ت.ن، ص4 .

[6]- البقرة،الآية 128.

[7]- يوسف، الآية 101.

الْخَاسِرِينَ (85)].[1] وفي الحديث الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم <<لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهوديا أو نصرانيا ثم لم يؤمن بي إلا أكبه الله في النار>> وقال صلى الله عليه وسلم << لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني>>[2].

كما أن الإسلام يأتي على معنيين في الشرع :

1- الإسلام الكوني : ومعناه استسلام جميع الخلائق لأوامر الله تعالى الكونية القدرية، ومنه قوله تعالى [أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83)][3].فكل مخلوق هو مستسلم لله عز وجل ومنقادا لأوامره تعالى الكونية القدرية سواء رضي أم لم يرضى فلا مشيئة للمخلوق في صحة أو مرض أو حياة أو موت أو غنى أو فقر ونحو ذلك .

والإسلام بهذا المعنى لا ميزة فيه لأحد على أحد بل يشترك فيه المؤمن والكافر والطائع والعاصي، بل والحيوانات وجميع الخلائق والمخلوقات قال تعالى [وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][4]. والإسلام بهذا المعنى لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب إلا إذا صبر على مرض مثلا أو على فقر أو شكر على صحة أو على مرض فهذا من الإسلام الشرعي الآتي بيانه .

2- المعنى الشرعي : ومعناه الاستسلام والانقياد لأوامر الله تعالى الشرعي والإسلام بهذا المعنى ينقسم إلى عام وخاص :

فالإسلام العام : هو الذي جاء به الأنبياء جميعا[5]،قال تعالى[إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا

[1]- سورة آل عمران، الآية 85.
[2]- أبو الحسن المحجوبي، مرجع سابق ، ص5/4.
[3]- سورة آل عمران، الآية 83.
[4]- سورة آل عمران، الآية 83.
[5]- محمد طه شعبان، تعريف الإسلام، شبكة الألوكة، https://www.alumah.net ، تاريخ التصفح 2019/5/18، 20:38.

اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)][1].

وكما قال تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام [فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72)].[2]

كما قال الله تعالى حاكيا عن إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام [رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)][3].

والإسلام الخاص: هو الدين الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام بمعناه الخاص، وأنه الدين الذي جاء به بقوله صلى الله عليه وسلم <<الإسلام أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا>> .[4]

[1]- سورة المائدة، الآية 44.
[2]- سورة يونس، الآية 72.
[3]- سورة البقرة،الآية 128.
[4]- محمد طه شعبان، مرجع سابق.

المبحث الثاني: منزلة الوالدين في اليهودية.

المبحث الثاني: منزلة الوالدين في اليهودية.

تمهيد: من أعظم الجوامع التي يتفق عليها عموم أتباع الأديان، اتفاقهم على إكرام الوالدين، وفي الوقت الذي أصبحنا نستمع فيه لقصص حول الإساءة للآباء والأمهات على أيدي أبنائهم، نستذكر ما جاء في النصوص اليهودية من تعظيم للأبوين و وخطورة الإساءة لهما ونفصل فيها بوضوح أكبر ضمن هذا المبحث.

المطلب الأول:بر الوالدين في التوراة.

وردت في التوراة العديد من الآيات التي تدعو إلى بر الوالدين وإكرامهما نذكر منها: <<أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك>>[1].
تساءل أحد المفسرين اليهود: لماذا تم ربط العمر المديد باحترام الوالدين؟ فقال: تطويل الأيام لا يجري فقط " إلى الأمام " بل إلى " الوراء " أيضا بمعنى أن من يكرم والديه يصبح بشكل تلقائي جزء من سلسلة الأجيال والتقاليد طويلة المدى ويطول عمره " إلى الوراء" ويعيش ليس حياته فقط بل حياة أبائه وأجداده إلى بداية الأزمان .[2]
<< أكرم أباك وأمك كما أمرك الرب إلهك لكي تطول أيامك وتصيب خيرا في الأرض>>[3].وقد وردت هذه الوصية بصيغة "افعل" وليس "لا تفعل"(احترم أباك وأمك) بالرغم من أنه لا يوجد مضمون ايجابي في هذه الوصية أكثر مما هو وارد في وصية تقديس يوم السبت، وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الوصية لم يرد فيها ما الذي يجب فعله من أجل إقامة وصية احترام الأب والأم وكيف ينبغي على الفرد أن يحترم أباه وأمه .[4]

---

[1]- سفر الخروج، 12:20.
[2]- أوهاد مرلين، بر الوالدين في الكتاب المقدس، المغرد، almughared.com، 2019/4/23، 8:55.
[3]- سفر التثنية، 16:5.
[4]- رشاد عبد الله الشامي، الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، دط، دار الزهرة، 1414هـ - 1993م، ص205.

وهذه الوصية الخاصة باحترام الأب والأم هي من الوصايا التي كان البشر معتادون على احترامها دون أن يؤمروا بها في الوصايا العشر أو في أي مكان آخر في التوراة، فلماذا وردت هذه الوصية في الوصايا العشر، لقد فسر ربى يوسف بنيحور هذا الأمر بقوله:"بالرغم من أنني قلت لك لا تحترم ولا تعبدإلاي، فاحترم أباك وأمك، ولا تف كل ما أسدوه إليك، لأنهم أتوا بك إلى العالم واعتنوا بك إلى أن أصبحت كبيرا، ويشقون من أجلك وكل كدهم ليس إلا من أجلك وإذا احترمتها ورددت لهما الجميل، ستعرف أنك بذلك تحترمني من أجل كل الخير الذي أسديته إليك".

والوصية بصيغتها التي تتضمن الجزاء الذي ينطوي على طاعتهما " لكي تطول أيامك على الأحسن التي يعطيك الرب إلهك "، تعتبر الوصية الوحيدة التي تتضمن هذا الجزاء دونا عن سائر الوصايا الواردة في الوصايا العشر، ومعنى هذا أن من يحترم أباه وأمه حتى شيخوختهما، ويهتم بكل ما ينقصهما ويمنع عنهما كل ما يسيء إليهما، فإنه بأعماله هذه يطيل أيامها، وهو بهذه الأعمال يكون قدوة لأبنائه ويعلمهم كيف ينفذون وصية احترام الأب والأم، وحين يتقدم في السن فإن أبناءه سوف يتصرفون بهذه الطريقة وبذلك تطول أيامه، وقد كتب ربى يوسف بيخور شور:" إذا تمسكت بهذه الوصية، سيحترمك أبناؤك ويساندك في وقت الشيخوخة، فلا تموت في غير أوانك"[1]

ومن المحتمل أن يكون هناك مغزى آخر لهذه الوصية، فكما سبق أن أشار صاحب الكتاب فإن هذه الوصية، هي الوصية الوحيدة التي صيغت بصيغة "اصنع" بينما صيغت سائر الوصايا العشر بصيغة" لا تصنع" (فيما عدا وصية أنا الرب إلهك). ومن المحتمل أن المغزى الكامن وراء هذا هو أن الأب والأم يعلمون الابن منذ طفولته السلوك القويم، حتى ينال رضا الرب والناس، فإذا ما احترم أباه وأمه وخافهم، فإنه لا يستهين بأوامرهم ولا بالتوراة التي عودوه على أن يتصرف وفقا لهما، فيسير في طريق الأخير، إذن، فإن احترام الأب والأم هو مصدر الوصايا التي بين الإنسان وقريبه التي ترد بعد هذه الوصية، ومن لا يعترف باحترامهما، فإنه لن يعترف بتلك الوصايا ولن يفعلها، وبناء على ذلك فإن احترام ومخافة الأب والأم يشبه احترام ومخافة الرب، لأنه

[1]- رشاد عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص207.

هو الذي يبين لعبيده كيف يتصرفون، ولكي يسمعوا ويفعلوا وصاياه عليهم أن يخافوه وأن يعبدوه. وقد قال ربى موشيه هادرشان:" إن عظمة احترام الأب والأم تعادل دراسة التوراة، لأنه ورد في التثنية ،{ لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك}[1]، لكي يعمك أن من يحترم أباه وأمه فقد ضمن أنه سيكون ابن العالم الآخر بالرغم من أنه ليس ابن توراة".[2]

جاء في سفر اللاويين { تهابون كل إنسان أمه وأباه}[3] سأل المفسر والفيلسوف البارز الحاخام موسى بن ميمون (المسمى بالعبرية باختصاربارامبام) لماذا تم تبديل الترتيب ما بين الأب والأم في الآيتين المذكورتين؟ فرد"جاء الأب أولا عندما الأمر تعلق بإكرام الوالدين (سفر الخروج) كي نتعلم أن بالرغم من حضور الأم الأبرز في البيت وتأثيرها الأقوى على تربية الأطفال فإن الأب يستحق الإكرام بشكل مشاو وجاءت الأم أولى عندما يتعلق الأمر بهيبة الوالدين، كي نتعلم أن بالرغم من أن شخصية الأب الأقوى على الأغلب من شخصية الأم، فإن الأم تستحق الهيبة بشكل مشاو.

{ أكرم أباك بكل قلبك ولا تنس مخاض أمك، أذكر أنك بهما كونت فماذا تجزيهما مكافأة عما جعلا لك، اخش الرب بكل نفسك واحترم كهنته أحبب صانعك بكل قوتك ولا تهمل خدامه اتق الرب وأكرم الكاهن وأعطه حصته بحسب ما أمرت به والباكورة لأجل الخطاء}[4].أي عن وجوب إكرام الوالدين والكاهن فلا تنسى تعب والديك معك اخش الرب واحترم كهنته فهم وكلاء الله وخدامه واحترامهم احترام لله الذي يخدمونه.

{ بنو الحكمة جماعة الصديقين وذريتهم أهل الطاعة والمحبة، يا بني اسمعوا أقوال أبيكم واعملوا بها لكي تخلصوا، فإن الرب قد أكرم الأب في الأولاد وأثبت حكم الأم في البنين، من أكرم أباه فإنه يكفر خطاياه ويمتنع عنها ويستجاب له في الصلاة كل يوم، ومن احترم أمه فهو كمدخر الكنوز، من أكرم أباه سر بأولاده وفي يوم صلاته يستجاب له، من احترم أباه طالت أيامه ومن أطاع أباه أراح أمه[5]، الذي يتقي الرب يكرم أبويه ويخدم والديه بمنزلة سيدين له، أكرم أباك بفعالك ومقالك بكل أناة، لكي تحل عليك

[1]- سفر التثنية، 20:30.
[2]- رشاد عبد الله الشامي، نفس المرجع، 208.
[3]- سفر اللاويين، 19: 3.
[4]- سفر يشوع بن سيراخ،3: 29 - 35.
[5]- سفر يشوع بن سيراخ،3: 1-18.

البركة منه وتبقى بركته إلى المنتهى، فإن بركة الأب توطد بيوت البين ولعنة الأم تقلع أسسها، لا تفتخر بهوان أبيك فإن وان أبيك ليس فخرا لك، بل فخر الإنسان بكرامة أبيه ومذلة الأم عار للبنين، يا بني اعن أباك في شيخوخته ولا تحزنه في حياته، وإن ضعف عقله فاعذر ولا تهنه وأنت في وفور قوتك فإن الرحمة للوالد لا تنسى، وباحتمالك هفوات أمك تجزي خيرا، وعلى برك يبنى لك بيت وتذكر يوم ضيقك وكالجليد في الصحو تحل خطاياك، من خذل أباه فو بمنزلة المجدف ومن غاظ أمه فهو ملعون من الرب .}[1].

هذه الرسالة هي تفصيل لوصية "أكرم أباك وأمك" وخطورة هذه الوصية أن من يكرم أباه وأمه فهو كمن يكرم الله، ونستعير هذا التصوير من القديس يوحنا ونطبقه على حالتنا هذه{ فمن لا يكرم أباه الذي يراه والذي رباه فكيف يستطيع أن يكرم الله الذي لا يراه.

{بنو الحكمة} هم من لهم حكمة تحكم تصرفاتهم هم جماعة الصديقين ، فلا حكمة لمن يسلك في الشر، {وذريتهم أهل الطاعة والمحبة }ومن يسلك بالحكمة يكافئه الله في ذريته التي تسلك في طاعة للأب والأم، ويخرج الأولاد ليعيشوا في محبة للجميع. ثم نرى بركات من يكرم أبويه، واللعنات على من لا يفعل. ومن ضمن صور إكرام الوالدين طاعتهم. وفي طاعتهم خلاص، فالأب الحكيم لن ينصح أولاده بما ليس فيه خلاص نفوسهم. ومن يريد الرب أن يكرمه يعطيه أولادا لهم طاعة[2]. {وأثبت حكم الأم في البنين}أي أثبت حق الأم في أن يطيعها أولادها. {من أكرم أباه فإنه يكفر خطاياه} دم المسيح وحده هو الذي يكفر عن خطايا البشر. ولكن إكرام الآباء كأي عمل صالح يثبت استحقاق الشخص لبركات الفداء، طاعة الوصية تعبر عن قلب مستعد ومستحق للتمتع بنعمة الفداء، فلا نعمة للتمتع بنعمة بدون جهاد، حقا كما قال الآباء فإن النعمة مجانية ولكنها تعطى إلا لمن يستحقها، والنعمة لا تعمل فقط في غفران الخطايا، بل تعطى قوة لنكف عن الخطايا{ ويمتنع عنها}، ويكون مقبولا أمام الله { يستجاب له في

[1]- سفر يشوع بن سيراخ، 3:1-18.

[2]- أنطونيوس فكري، تفسير الكتاب المقدس- سفر حكمة يشوع بن سيراخ، ب.ط، الكنوز القبطية، د.م.ن، د.ت.ن، ص 15.

صلاة كل يوم} ، ومن يكرم أباه يكرمه أولاده والعكس، هذه كقول عوبديا" كما فعلت يفعل بك، عملك يرتد على رأسك"[1]، ومن بركات العهد القديم طول الأيام، وبركات العهد الجديد هي بركات روحية.{ ومن أطاع أباه أراح أمه }هذه صورة للبيوت المملوءة بركة، فالأب يحب الأم والأم تحب الأب والأولاد يحبون والديهم، [2]والأم تفرح حين ترى الأبناء يكرمون أباهم التي هي أيضا تكرمه، وكيف نكرم الآباء؟ بالأفعال والأقوال والصبر عليهم{ بفعالك ومقالك بكل أناة}، وصورة عكسية {لعنة الأم تقلع أسس بيوت البنين، لا تفتخر بهوان أبيك}فمما كانت أخطاء الأب فليكملها الابن ولا يشهر بأبيه فهذا ليس فخرا. من يكرم أبويه ينسى خطايا {كالجليد في الصحو، تحل خطاياك} أي تذوب.[3]

المطلب الثاني: بر الوالدين في التلمود.

يقول التلمود الأورشليمي عن وصية إكرام الأب والأم أنها سداد دين:"قال ربى أبين: إن مسألة سداد الدين واردة في نص الوصية، وهي "لكي تطول أيامك وتصيب خيرا في الأرض". وقال ربى ليفي: عظيم هو الأمر الذي ينطوي على سداد الدين أكثر ما يفعله لأبيه ولأمه ليس إلا سداد لدين لأنهم راعوه على أحسن ما يكون في ولادته وتربيته وتعليمه"، وذلك استنادا إلى ما ورد في كتاب (بني موشيه)(وجه موسى).[4]

كما يقول التلمود الأورشليمي[5]عن آية {تهابون كل إنسان أمه وأباه}ما هي هيبة الوالدين؟ عدم الجلوس في مقعدهما وعدم التحدث في مكانهما وعدم معارضة كلامهما، وما هو إكرام الوالدين؟ إطعامهما وإسقاءهما وإلباسهما وإستقبالهما ومرافقتهما.

ونتوقف مع هذه القصة التي تحمل مغزى عميقا في البر بالوالدين، وهي قصة داما بن نتينا: قبل نحو ألفي سنة، كان الحاخامون يبحثون عن جوهرة خاصة لأجل "الحوشن"

[1]- سفر عوبديا، 15:1.
[2]- أنطونيوس فكري، مرجع سابق، ص 15.
[3]- أنطونيوس فكري، نفس المرجع، ص 16.
[4]- رشاد عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص207.
[5]- كتاب بيا، 10.

الذي يزين قميص الكاهن الأكبر الذي خدم في الهيكل في أورشليم وكان الحوشن لوحا جميلا صغيرا مزينا ب12 جوهرة ترمز إلى أسباط بني إسرائيل ال12 علقه الكاهن الأكبر على صدره أمام القلب وسافر الحاخامون من أورشليم إلى بيت تاجر مجوهرات غير يهودي شهير من مدينة أشكلون كان اسمه داما بن نتينا، وطلب الحاخامون منه أن يبيع لهم الجوهرة وعرضا على داما ثمن 60 ألف عملة لكنه رفض، ثم عرضوا عليه 80 ألف عملة لكنه رفض مرة أخرى، وحاول أن يفسر سبب رفضه لهم لكنهم لم يريدوا الاستماع إليه فتركوا المكان باحثين عن تاجر آخر وبعد عدة أشهر سمع الحاخامون أن الرب بارك داما فاستغربوا الأمر،وسافروا مرة أخرى إلى بيت داما للوقوف على سبب مباركته، فقال لهم عندما قدمتم إلي وطلبتم بيع الجوهرة، كانت الجوهرة مخزونة في صندوق مقفل وكان المفتاح تحت مخدة أبي ولم أرد إزعاجه وإيقاظه، ويبدو أن الرب باركني لهذا السبب وتأثر الحاخامون جدا بذلك الرجل النبيل وبأعماله الأصلية حتى أوردوا الحكاية في التلموذ(كتاب كيدوشين 31) كي يتعلم منه جميع اليهود إلى الأبد.[1]

[1]- أوهاد مرلين، المغرد، al mughared.com، 2019/4/23، 8:55.

المطلب الثالث: موقف التشريع اليهودي من عقوق الوالدين .

*** مفهوم العقوق.**

لغة: عق، يعق، عقوقا، العق:الشق يقال: عق ثوبه، كما يقال: شق ثوبه ومنه يقال: عق الولد أباه (وعق أمه) من باب قعد: إذا عصاه وترك الإحسان إليه، فهو عاق، والجمع: عققة ويقال: عق ولده يعق، عقوقا ومعقة على وزن مشقة وجمع عاق: عققة ككفارة وكفرة.

قال ابن الأثير رحمة الله عليه: يقال: عق والده يعقه عقوقا، فهو عاق ادا أداه وعصاه اصطلاحا وخرج عليه ، وهو ضد البر به وأصله من العق : الشق والقطع ويقال :عق أباه ، وعقوقا ومعقه : استخف به وعصاه وترك الإحسان اليه .

اصطلاحا :هو إغضابهما بترك الإحسان إليهما.

وقيل عقوق الوالدين : كل فعل يتأدى به الوالدين تأديا ليس بالهين ،مع كونه ليس من الأفعال الواجبة .

وقيل عقوق الوالدين : ما يتأدى به الوالدان من والدهما :من قول أو فعل ، الا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالدان والأقربان يقال : عقوق الوالدان كل قول أو فعل أوترك يتأدى به الوالدان .

لقد حددت التوراة أن عدم العمل بهذه الوصية (أكرم أباك وأمك...) عقوبتها الموت:" من ضرب أباه وأمه يقتل قتلا .... ومن شتم أباه وأمه يقتل قتلا"[1]. وتؤكد التوراة هذه العقوبة في موضع آخر:"كل إنسان سب أباه أو أمه فإنه يقتل، قد قد سب أباه وأمه دمه علينا"[2] .

[1]- سفر الخروج، 21:15-17.
[2]- سفر اللاويين، 20:9.

ولم تكن عقوبة القتل قاصرة على من يضرب أبويه أو يشتمهما، وإنما كانت أيضا للابن المعاند غير المطيع:"إن كان لرجل ابن معاند ومارق، ولا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه،[1] ويؤدبانه فلا يسمع لهم، يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه ويقولان لشيوخ مدينته: ابننا هذا معاند ومارق، ولا يسمع قولنا، وهو مسرف وسكير، فيرجمه رجال مدينته بحجارة حتى يموت، فتنتزع الشر من بينكم"[2].

ولكن برغم وضوح النصوص التي تقتضي بقتل الولد العاق، وعد احتمالها للتأويل، فإن علماء اليهود لهم تأويل غريب، يقول الأستاذ نجيب جرجس:"وقد فسر علماء اليهود هذا النص بأن المقصود بالسب الذي يستوجب القتل هم المقترن باسم الرب (يهوه) العظيم، كأن يسب الابن أحد والديه مقسما باسم الرب – مثلا– أو أن يقول: إن أحد والديه ملعون من الرب ... وما إلى ذلك، أما من يسب والديه سبا مجردا من اسم الرب أو مقترنا بصفة من صفات الله فقط دون ذكر اسمه كان عقابه الضرب بالسياط".[3]

ليت الأمر يقف عند حد التأويل الذي يخفف عن الابن العاق العقوبة من القتل إلى الجلد.

بل إن حاخامات اليهود كتبوا في التلمود:<< من رأى أن يجامع والدته فسيؤتى الحكمة، ومن رأى أن يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل>>.[4]

ولعل الحاخام الذي أثبت هذه الفقرة في التلموذ كان ذا نفس حيوانية في الشهوة وله أم جميلة يواقعها، فأراد أن يبرر ذلك لنفسه فكتب، وويل له مما كتب.

ولقد عجب المسيح عليه السلام مما رأى من عقوق الوالدين عند اليهود، ووبخهم قائلا: <<لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم فإن الله أوصى قائلا: أكرم أباك وأمك، ومن

[1]- رشاد عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص 209.

[2]- سفر التثنية،21:18-21

[3]- عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1425هـ- 2004م، ص 132.

[4]- محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، الدار السعودية للنشر والتوزيع 1987، ص159، إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، دار العهد الجديد- الناشر مكتبة الوعي العربي- القاهرة- 1967، ص68.

يشتم أبا وأما فليمت موتا، وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه، قربان هو الذي تنتفع به، منى فلا يكرم أباه وأمه فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم>>[1].

أي أن اليهودي كان يعق والديه ويقرب قربانا مفترضا أن الفائدة الروحية مما قرب على هذا الوجه تعود على الوالدين... وقد تمسك به الكثيرون من الأبناء العاقين.. وزعموا أنهم بذلك أتموا الوصية الخامسة.[2]

وقد كان اللاويون يقفون على جب عيبال، ويصرخون بصوت عال "ملعون من يستخف بأبيه وأمه" فيقول جميع الشعب "آمين"[3].

وورد في سفر الأمثال:"العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها، تقورها قربان الوادي، وتأكلها فراخ النسر".[4]

والدليل الذي يسوقه العهد القديم على أن من لا يعمل بهذه الوصية(أكرمأباك وأمك...) لا ينال الجزاء الخاص بأن أيامه تطول على الأرض، ما حدث بالنسبة ليعقوب الذي خدع أباه إسحاق، وأخذ بركته منه بمكر وخداع مستغلا إصابته بالعمى، حيث لم تطل أيامه على الأرض كما كان الأمر بالنسبة لآبائه، ويعبر عن ذلك بقوله لفرعون مصر[5]:"قليلة وردية كانت أيام سني حياتي، ولم تبلغ إلى أيام سني حياة آبائي".[6]

الملخص: إن أسفار التوراة رفعت من مكانة الأم والأب، لدرجة كادت تحول الأبناء بموجبها إلى عبيد عند آبائهم، فأوصت بطاعتهم وجعلت ذلك من الوصايا العشر التي كلف موسى بتبليغها إلى قومه بني إسرائيل، كما حرمت السب والاستخفاف بالوالدين ورتبت عليه عقوبات قاسية بلغت درجة الإعدام في غالب الحالات.

[1]- إنجيل متى،1:15.
[2]- عادل علي عبد السميع حسين، مرجع سابق، ص 133.
[3]- سفر التثنية، 16:27.
[4]- سفر الأمثال، 17:30.
[5]- رشاد عبد الله الشامي، مرجع سابق، ص208.
[6]- سفر التكوين، 9:47.

المبحث الثالث: منزلة الوالدين في الإسلام.

المبحث الثالث : منزلة الوالدين في الإسلام.

تمهيد:

للوالدين مكانة خاصة في الإسلام، حيث قرن الله تعالى عبادته بطاعتهما والإحسان إليهما، وقد بين الإسلام حقوق الوالدين، وشرع منهاجا دقيقا لمعاملتهما لكونهما أصل الأسرة، فكان لابد من تشريع حق العبودية والطاعة وحسن الرعاية والرحمة بالوالدين، وجعله من أوجب الواجبات، وفي هذا المبحث سيأتي تفصيل وبيان لمنزلتهما وحقوقهما على أبنائهما التي شرعها الله لهما.

المطلب الأول: بر الوالدين في القرآن الكريم.

وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحث على بر الوالدين والإحسان إليهما من ذلك قوله تبارك وتعالى : **[**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)[1].

يقول الله تعالى آمرا بعبادته وحده لا شريك له ، فإن القضاء هنا بمعنى الأمر، قال مجاهدة: (وَقَضَى) عني وصى وكذا قرأ أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، والضحاك بن مزاحم : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال : [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا]أي وأمر بالوالدين إحسانا[2]،وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى

[1]- سورة الإسراء، الآية 24/23.

[2]- الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 1420ه /2000م، ص1113.

الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله.[1]

ثم بين الله عز وجل المقصود بالإحسان بقوله[وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا][2].

فمهما وجدت أن الشيخوخة قد دبت إلى أحد من أبويك، فليكن موقفك منهما في كل الظروف والأحوال موقف الراحم الشفوق والخادم المحب، وأن لفظ عندك تثبت في إحساس المخاطب معنى هائلا يثير فيه النزوع إلى الشفقة والرقة والعطف، فالآية تصور بهذه الكلمة كيف أن الكبر والضعف قد وضع كلا الوالدين في كنف الابن وتحت رعايته بعد أن كان الابن هو الضعيف الذي يعيش في كنفهما وتحت رعايتهما.[3]

لقد أوصت الآية بالوالدين في حال الكبر، لأن الوالدين حال شبابهما وقوتهما ليسا مظنة الإهانة والإهمال، ولا مجال التأفف والتضجر منهما. فهما في حال القوة والقدرة على مواجهة الحياة، بل العكس هو الصحيح، نرى الأولاد في هذه الحال يتقربون للآباء، ويتمنون رضاهم لينالوا من خيرهم لكن حالة الكبر، ومظهر الشيخوخة هو مظهر الإعانة والحاجة والضعف، فبعد أن كان معطيا أصبح آخذا، وبعد أن كان عائلا أصبح عالة.[4]وقوله [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ] أي لا تسمعهما قولا سيئا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيء [وَلَا تَنْهَرْهُمَا] أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله [وَلَا تَنْهَرْهُمَا]أي لا تنفض يدك على والديك . ولما نهاه عن القول القبيح، أمره

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، تح:علي بن نايف الشحود، دط، دار الشروق للنشر، د م.ن، 2011م، ج4، ص2221.

[2]- الإسراء، الآية23.

[3]- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، د.د، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1420هـ - 1999م، ص294.

[4]- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دط، مطابع أخبار اليوم، د.م، د.ت، ص8992.

بالقول الحسن والفعل الحسن فقال [وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] أي لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم.[1]. ثم زاد الأمر بالإحسان إلى الوالدين تأكيدا، فصور ما ينبغي أن تكون عليه حال الولد من والديه دائما، وأخرج معنى الرحمة بهما والإحسان إليهما والتواضع لهما في مظهر شيء متخيل محسوس مبالغة في الالتزام به والدعوة إليه،فقال[وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] فقد صور الذل المأمور به بطائر خر هاويا إلى الأرض، ثم صور مبالغة وضوح الذل والتواضع بنشر هذا الطائر مع ذلك جناحيه بخفضهما إلى الأرض.

بيد أنه استدرك، كي لا يحسب أنه ذل الحطة والصغار، وهو ما ينهى عنه الإسلام، ولا يمكن أن يأمر به، فقال: من الرحمة، أي بسبب الرحمة بهما، وهو شرف لك وليس صغار عليك.[2]

[وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا] أي في كبرهما وعند وافتهما [كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا][3]

[وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا **(24)]**.

لما نهى سبحانه وتعالى عن الشرك به، أمر بالتوحيد، فقال [وَقَضَى رَبُّكَ] قضاء دينيا، وأمر أمرا شرعيا[أَلَّا تَعْبُدُوا] أحدا من أهل الأرض والسماوات الأحياء والأموات [إِلَّا إِيَّاهُ]لأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي له كل صفات الكمال، وله من تلك الصفات أعظمها، على وجه لا يشبه أحدا من خلقه، وهو المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة ، الدافع لجميع النقم ، الخالق ، الرازق ، المدبر لجميع الأمور، فهو المتفرد بذلك كله، وغيره ليس له من ذلك شيء .ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين، فقال [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا]أي أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي،لأنهما سبب وجود

[1]- الحافظ أبي الفداء، مرجع سابق، ص1113.
[2]- البوطي، مرجع سابق، ص294.
[3]- الحافظ أبي الفداء، مرجع سابق، ص1113.

العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه، والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر .

[إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا] أي إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ماهو معروف.

[فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ] وهذا أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سوى و المعنى لا تؤذيهما أدنى أذية [وَلَا تَنْهَرْهُمَا] أي تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا، [وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] بلفظ يحبانه ، وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان . [وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ] أي تواضع لهما ذلا لهما ورحمة واحتسابا للأجر، لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لما لهما ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد . [وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا] أي أدع لهما بالرحمة أحياء وأموات، وجزاء على تربيتهما إياك صغيرا، وفهم من ذلك أنه كلما كانت وازدادت التربية ، ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية[1] الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين، فإن له على من رباه حق التربية[2].

قال أبو بكر بن الأنباري : هذا القضاء ليس من باب الحكم إنما هو من باب الأمر والفرض وأصل القضاء في اللغة: قطع الشيء بإحكام وإتقان، وقوله تعالى [وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] هو البر والإكرام ،قال ابن عباس :لا تنفض ثوبك أمامهما فيصيبهما الغبار.

[فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ] في معنى أف خمس أقوال أحدهما : وسخ الظفر قاله الخليل، والثاني : وسخ الأذن قاله الأصمعي، والثالث : قلامة الظفر قاله الثعلب، والرابع: الاحتقار والاستصغار، من الأفي والأففي عند العرب : القلة ذكره ابن الأنباري، والخامس :مارفعه من الأرض من عود أو قصبة حكاه ابن فارس .

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن الجوزي، م ع السعودية، 1422ه، ص916.

[2]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص916.

[وَلَا تَنْهَرْهُمَا] أي : لا تكلمهما ضجرا صائحا في وجههما وقال عطاء بن أبي رباح:لا تنفض يدك عليهما .

[وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] أي :لطيفا، أحسن مانجد .

[وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ]من رحمتك إياهما وبيان حق الوالدين [1]قوله تعالى: [أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ [2]] فقرن شكره بشكرهما .

وقد ضرب الله تعالى أمثلة في القرآن الكريم عن أنبياء كانوا بارين بوالديهم، ومن هؤلاء النبي إبراهيم عليه السلام، فلقد كان إبراهيم عليه السلام حريصا على دعوة أبيه وقومه إلى توحيد الله تعالى وترك الإشراك به منذ صغره فكان يتحين لأبيه موعد النصح والأسلوب : عله يصل إلى قلبه فيقنعه بقوله، ولقد وثق الله تعالى أسلوب النبي إبراهيم في دعوة والده في القرآن الكريم في أكثر من موضع حيث قال تعالى[ا) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45].[3]

ففي لفظ (يَا أَبَتِ) الذي تكرر مرارا في خطاب إبراهيم عليه السلام لوالده إشارة إلى الأدب واللطف، والتوقير واللين والرحمة والشفقة من النبي إبراهيم تجاه والده .

بالرغم من كل ذلك التحين في الأسلوب والخطاب من إبراهيم عليه السلام لوالده إلا أن والده أغلظ عليه القول ولم يستجب لإبراهيم كما كان قد توقع بل استكبر، وكفر بالله تعالى، بل وتوعده بالعقاب والهجر إن استمر في ذلك النهج والفكر، ومع ذلك الأسلوب الحاد والقول الفظ إلا أن إبراهيم عليه السلام لم يغضب من والده، ولم يحزنه بل استجاب بكل ايجابية وقال : [قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا

[1]- أبو الفرج ابن الجوزي ، بر الوالدين ، ص3 .
[2]- سورة لقمان، الآية 14.
[3]- سورة مريم، الآية 41-45.

(47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48)][1]. أي أنني لن أؤذيك بسيئ كلام أو خلق بل سأستغفر لك الله [2].

ولقد وصى الله تعالى الإنسان المسلم بوالديه، قال الله تعالى [وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)[3] وقال سبحانه وتعالى [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)][4] .

ويلحظ المتأمل في هذا المحور أن آية سورة لقمان من قول الله تتتعالى: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ] جاءت مطلقة بغير لفظ (حسنا) الذي ورد في آية سورة العنكبوت وبغير لفظ (إحسانا) الذي ورد في آية سورة الأحقاف ، فيحمل الإطلاق في آية سورة لقمان على ما جاء في سورتي العنكبوت والأحقاف بقيد (حسنا) و (إحسانا) فهي وصية الله تعالى للإنسان بوالديه بالحسنى والإحسان على كل حال .

وجاء في سورتي لقمان، والأحقاف التنويه بدور الأم، وما تقوم به من مسؤوليات وما تعانيه في الحمل والوضع من الوهن والضعف والتعب وما تقوم به من الرضاعة للولد مدة عامين، وذلك كله يتم على حساب صحتها، وتدفع ثمنه من دمها وقلبها ، ولكنها بذلك سعيدة، فالله تعالى فطرها على ذلك وملأ قلبها بالحب والحنان والعطف على وليدها والقرآن الكريم يذكر الإنسان بتلك الرحلة التي قطعها منذ أن كان نطفة في رحم أمه إلى أن ولد وصار رضيعا مدة عامين ، ويذكره أن تلك الرحلة لم تتم في الفراغ ولم

---

[1]- سورة مريم، الآية 47-48.

[2]- عبد العظيم أنفلوس، معالم البر في قصة إبراهيم عليه السلام وأبيه، شبكة الألوكة، http://www.alukah.net، تاريخ التصفح 2019/5/18، 20:30.

[3]- سورة العنكبوت، الآية 8.

[4]- سورة لقمان، الآية 15/14.

تتم كذلك بين يوم وليلة، ولكن كان وراءها تضحيات ودموع وآمال وآلام وجهد وتحمل ومعاناة وفرح وحزن وترقب وأن الأم قامت في ذلك كله بالدور الأكبر فهي التي كابدت مشاق الحمل البالغة وتحملت آلامه وأتعابه في شهور تسعة معدودة بأيامها وصباحها ومساءها وساعاتها ودقائقها وثوانيها بما فيه[1] من حر وبرد وشدة وسعة وجوع وشبع وحزن وفرح في عافية أو مرض كما كابدت مرحلة الوضع بكل ما فيها آلام مبرحة لا يعلم شدتها إلا الله سبحانه ، ولكن تلك الآلام تهون في ساحات الأم الحنون، والأم تمني النفس بوليد يخرج إلى الوجود بإذن الله سالما وإن أعيقت هي في سبيله، وإن تحرك مشرط الطبيب في عملية قيصرية ليخرج وليدها سليما معافى، فهي بذلك راضية فرحة[2] ناسية لكل ما عانته من آلام الحمل والوضع، وغاية ما تتمناه – وهي تعاني ذلك – أن ترى وليدها يرقد بجوارها سليما قرير العين، فتلك اللحظة تنسيها كل الآلام والأتعاب.

إن القرآن الكريم يثير هذه الذكريات وتلك الشحون في نفس الإنسان ليذكرها جيدا ويعيها في بؤرة ذاكرته فلا ينساها فيذكر بذلك فضل والدته وما تحملت في سبيله ويذكر جهد الوالد في الحماية والرعاية والسعي المتواصل لتوفير السكن ، والغذاء والكساء والعلاج، فيذكر فضل الوالدين، وما قسا في سبيله من مشاق وصعاب، فيستقيم في تعامله مع والديه وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه – عليه الصلاة والسلام – تعاملا يدل على كرم نفسه وعلو همته وسمو عواطفه، ونبل مشاعره، فما أكرم والديه إلا كريم وما أهانهما إلا خبيث لئيم . [3]

[1]- سليمان صادق البيرة، من معالم الهدي القرآني في بر الوالدين، ط1، د.د.ن، مكة المكرمة- السعودية، 1426هـ- 2005م، ص35.

[2]- سليمان صادق البيرة ، مرجع سابق، ص35.

[3]- سليمان الصادق البيرة، نفس المرجع، ص37/36.

المطلب الثاني : بر الوالدين في السنة النبوية.

بر الوالدين من أهم المهمات، وأعظم القربات، وأجل الطاعات، وأوجب الواجبات، وعقوقهما من أكبر الكبائر، وأقبح الجرائم، وأبشع المهلكات، للأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة على النحو الآتي:

1- بر الوالدين أفضل الأعمال، وأقرب الأعمال إلى الجنة، وأحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة، التي هي أعظم دعائم الإسلام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك ورتبه ب(ثم) التي تعطي الترتيب والمهلة[1] فعن عبد بن مسعود رضي الله عنهقال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل ؟ قال :<<الصلاة لوقتها>>، قال : قلت: ثم أي ؟ قال : << ثم بر الوالدين >> قال : قلت: ثم أي ؟ قال: <<الجهاد في سبيل الله >>[2] حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ولو استزدته لزادني .

2- من بر الوالدين والإحسان إليهما أن لا يتعرض لسبهما، ولا يعقهما، ولا يكون سببا في شتمهما،فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:<< إن من الكبائر شتم الرجل والديه >>، قالوا : يا رسول الله، هل يشتم الرجل والديه ؟ قال: <<نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه>>.[3]

3- بر الوالدين أفضل من الجهاد، وأعلا مراتب الجهاد في سبيل الله تعالى، حدثنا مسدد: حدثنا يحي، عن سفيان وشعبة قالا: حدثنا حبيب قال: وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان، عن حبيب، عن أبي العباس، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أجاهد؟ قال: << لك أبوان؟ >> قال: نعم، قال << ففيهما

[1]- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ب. ط، مؤسسة الرسالة، د.م.ن، 2006، ج10، ص243.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها برقم 527، ط1، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1414هـ- 1994م، 2780، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، دط، دار الجيل، د.ت، برقم 85.

[3]- البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه ، ص1272.

فجاهد>>[1] .قال ابن حجر رحمه الله: "أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم مقام الجهاد"[2]، لأن المراد بالجهاد في الوالدين:بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما، ولأهمية ذلك بين العلماء أنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الأبوين بشرط أن يكونا مسلمين، لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن، لأن أصبح فرضا على الجميع: إما باستنفار الإمام، أو هجوم العدو على البلاد، أو حضوره الصف.[3]

4- من بر الوالدين إدخال السرور عليهما،حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن الشائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان، قال:<< ارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما>>.[4]

5- لين الكلام للوالدين يدخل الجنة، لقول ابن عمر رضي الله عنهما لرجل أصاب ذنوبا، وذكرها لابن عمرو فقال له ابن عمر:<<ليست هذه من الكبائر>>، ثم قال ابن عمر رضي الله عنهما عن الكبائر:<< هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرارمن الزحف، وقذف محصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق>>. ثم قال ابن عمر<<أحي والداك؟>> قال: عندي أمي،قال ابن عمر:<<فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر>>.[5]

---

[5]- البخاري، مرجع سابق ، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ، ص1272.

[2]- أحمد بن علي ابن حجرالعسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط1، دار الكتب السلفية، ب.م.ن، ب.ت.ن، ج10، ص403.

[3]- أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تح شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، ب.م.ن، 1415هـ - 1994م، ج5، ص563، وأبو سليمان الخطابي، معالم السنن، تح محمد راغب الطباخ، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351هـ - 1932م، ج3، ص378، والقرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، ب.د.ن، ب.م.ن، 1417هـ - 1996م، ج6، ص509.

[4]- البخاري ، بر الوالدين، ت: أو يعقوب عبد العاطي الشرقاوي، ط1، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية مصر، 1435هـ- 2014م، ص29.

[5]- البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب المفرد ، برقم 8.

6- برالوالدين أقرب الأعمال إلى الله عز وجل، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت.(قال عطاء بن يسار) فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال:<<إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله تعالى من بر الوالدة>>[1]

7- دعوة الوالدين مستجابة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا عابدا، وكان في صومعة له، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني، فقال: يارب أمي وصلاتي، فاقبل على صلاته، وفي اليوم الثاني كذلك فأقبل على صلاته، وفي اليوم الثالث أتته، فقال: رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته، قالت: <<اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات>> فاستجاب الله دعاءها فبهتته بغي من بني إسرائيل حامل من الزنا، وقالت: هو الذي فعل بها، فعذب وهدمت صومعته، وأخيرا أنجاه الله بعد العقوبة العاجلة[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<< ثلاث دعوات مستجابات لهن، لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده>>.[3]

كما أن دعاء من بر بوالديه مجابة وترى ذلك في الحديث التالي:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <<بينما ثلاثة نفر يتماشون، أخدهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: أنظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان

[1]- البخاري، نفس المرجع، برقم 4.

[2]- البخاري، مرجع سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب[واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها]، ج4، ص168، برقم3436، ومسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ج4 ، ص1976، برقم2550.

[3]- البخاري، بر الوالدين، مرجع سابق، ص32.

كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت، بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه نأى بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رأسهما أكره أن أقطعهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغونعند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء...الخ القصة.[1]

بهذه القصة الحقيقية الواقعية يعتبر المؤمن العاقل ويوقن أن إرضاء والديه سبب في حلول الفرج إذا بلغت الشدة غايتها وتسهيل العسير إذا استحكمت عقدها فإذا رضي الله، وانحلت العقدة ولان القاسي وسهل العسير وتحققت الأماني والولد البار يهنأ في عمره ويطمئن في عمله، وتحفه السعادة من كل جانب إذا السعادة الحقيقية في رضا النفس وقناعتها لا في كثرة المال وبسط الجاه ولا يأتي هذا إلا إذا أدى واجبه باندفاع ورغبة وما أحلى الحياة إذا طال فيها العمر وانبسط فيها المال، وغمرتها السعادة وما أهنأ العيش إذا رافقته طمأنينة النفس وراحة الضمير ومحبة الناس أما من قدر عليه رزقه وضاقت به سبل العيش وخشي قصر العمر فقد وصف له النبي صلى الله عليه وسلم العلاج الشافي فقال، فيما رواه عنه أنس رضي الله عنه:<<من سره أن يمد له في عمره، ويزداد له في رزقه، فليبر والده وليصل رحمه>>رواه أحمد.وعن وهب بن منيه رحمه الله تعالى: أن الله تعالى قال: << يا موسى وقر والديك فإنه من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره، ومن عق والديه قصرت عمره، ووهبت له ولدا يعقه>>.

وقال عليه الصلاة والسلام<< إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا بالدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر>>.

وليست الزيادة في العمر أن يتغير موعد الأجل ويطول ولكن أن يرزق الله تعالى الرجل الذرية الصالحة يلحقه دعاءهم له بعد موته وهذا ما يؤيده قول أبي الدرداء رضي الله عنه قال:<< ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه الزيادة في العمر: فقال

[1]- البخاري ، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه ، ص1281.

<<إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد الذرية الصالحة يدعون له فيلحقه دعاءهم في قبره>> رواه ابن أبي حاتم. [1]

8- لقد خص الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم الأم بمزيد عناية في البر والإحسان لما يحضى لها من عظيم الفضل والمنة على الولد فقد حملته وهنا على وهن بضعة شهور وعانت به أتعاب الحمل المختلفة وقاست به آلام الولادة ثم أرضعته ما شاء الله وقامت برعايته أتم قيام، حيث كانت تقوم بجميع شؤون مطعمه ومشربه وملبسه بل وقضاء حاجته وأغدقت عليه صنوف العطف والحنان، أفلا تستحق بعد ذلك كله أجمل الشكر وأتم الإحسان؟ وإلى هذا يشير المولى جل وعلا لهذا الحق الزائد للأم بعد وصيته بالوالدين جميعا بقوله تعالى :[ووصينا الإنسان بوالديه حسنا] حيث قال بعدها مباشرة [حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا] الأحقاف15، قال ابن كثير: قوله تعالى [حملته أمه]أي: قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا من وحم وغثيان وثقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة وقوله ل[ووضعته كرها]أي: بمشقة من الطلق وشدته. وفي الآية الأخرى يقول الله تعالى [ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين] [2]، فذكر الوالدين ثم أشارإلى الأم لأن برها مقدم وأشار إلى سبب ذلك من أتعاب ومشاق الحمل وما بعده من الولادة والرضاعة.[3]

ودليل علو شأن الأم وأنه مهما بذل الإنسان في برها والإحسان إليها فلن يصل إلى بعض إحسانها وفضلها عن أن يبلغه ، وأخرج هذا الحديث أحمد عن معاوية وفي لفظة زيادة: << .... ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب>> ومعنى (صحابتي) في الحديث بمعنى (صحبتي) وعن المقداد بن معد يكرب أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: << إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن الله يوصيكم بأمهاتكم، إن

[1]- عبد الرؤوف الحناوي، مختصر بر الوالدين، ط1، دار الحرمين، القاهرة مصر، 1415،ص13.
[2]- سورة لقمان، الآية 13.
[3]- عبد الله بن عبد اللطيف العقيل، بر الوالدين قيمه إسلامية عظيمة، ط1 ، د.م.ن، 1420ه ، ص25.

الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب>>وأخرج أحمد أيضا عن أنس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال<< الجنة تحت أقدام الأمهات>>.[1]

الملخص: لقد جعلت السنة النبوية للوالدين مكانة عالية عند أولادهما، وأمرت بإظهار الاعتبار اللائق لهما، والإحسان إليهما، على اعتبار أنهما سبب وجود الأبناء، وعلى اعتبار ما قدموه للابن في صغره، وما تحملوه من مشقة وتعب في سبيل صلاح شؤونهم. وإحقاقا لهذه القيمة الاجتماعية جعلت السنة النبوية رضا الله على العبد مرهونا برضا الوالدين، وأن عقوق الوالدين كبيرة من الكبائر توجب سخط الله عز وجل.

[1]-عبد الله بن عبد اللطيف العقيل، نفس المرجع، ص 26.

المطلب الثالث : موقف الشرع الإسلامي من عقوق الوالدين.

يرى الشرع الإسلامي أن عقوق الوالدين من أعظم المحرمات وأكبر الكبائر التي قد يأتيها الإنسان، ومن الآيات القرآنية التي جاءت في ذم عقوق الوالدين، قول الحق سبحانه وتعالى:

[وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (18) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(19)]**[1]**.

عندما نتأمل سويا في تلك الآيات القرآنية نجد الذم الشديد، وعظيم الوعيد لمن كان من أهل العقوق.

[وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا] هذا نعت من الله تعالى ذكره نعت عبد ضال به كافر، وبوالديه عاق، وهما مجتهدان في نصيحته، ودعائه إلى الله، فلا يزيده دعاؤهما إياه إلى الحق، ونصيحتهما له إلا عتوا وتمردا على الله، وتماديا في جهله، يقول الله تعالى [وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ] أن دعواه إلى الإيمان بالله، والإقرار ببعث الله خلقه من قبورهم ومجازاته إياهم بأعمالهم.

[أُفٍّ لَكُمَا] يقول: قذرا لكما[أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ] يعني البعث بعدالموت وهذه الآية عامة في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، – رضي الله عنهما – فقوله ضعيف، لأن عبد الرحمن بن أبي بكر – رضي الله عنهما – أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه[2].

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية 17- 19.

[2]- مجدي فتحي السيد، عقوق الوالدين، ط1، دار الصحابة للتراث ، طنطا، 1414هـ - 1993م، ص21.

قال الحسن البصري: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه، المكذب بالبعث.

[وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي] يقول العاق: أتعادنني أن أبعث، وقد مضت قرونمن الأمم قبلي فهلكوا ومضوا فلم يبعث منهم أحدا، ولو كنت مبعوثا بعد وفاتي كما تقولان لكان قد بعث من هلك من القرون الماضية.

[وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] أي يسألان الله فيه أن يهديه.

يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله، ويقر بالبعث، ويقولان له ويلك آمن، أي: صدق بوعد الله، وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم، ومخرجهم منها إلى موقف الحساب لمجازاتهم بأعمالهم حق لا شك فيه، فيقول عدو الله:

[فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] أي: فيقول عدو الله مجيبا لوالديه، ورادا عليهما نصيحتهما، وتكذيبا بوعد الله، ما هذا الذي تقولان لي، وتدعواني إليه من التصديق بأني مبعوث من بعد وفاتي من قبري، إلا ما سطره الأولون من الناس من الأباطيل، فكتبوه، فأصبتماه، أنتما فصدقتما.

[أولئك] ظاهره أنها إشارة إلى جنس يتضمنه قوله: [والذي قال] [الذين حق عليهم القول] أي قول الله أنه يعذبهم.

[فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ] وهذا يؤكد أن الآيات عامة في أهل هذه الصفات، ولم يقصد بها عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، ولا غيره من[1] المؤمنين.

[قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] يقتضي أن الجن يموتون كما يموت البشر قرنا بعد قرن.

[1]- القرطبي، مرجع سابق، ج16، ص 132/131.

[وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا] أي لكل عذاب بحسب عمله، ويعني المحسنين، والمسيئين، ودرجات المحسنين تذهب علوا، ودرجات المسيئين تذهب سفلا.[1]

[وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] أي: وكل امرئ يجني ثمرة عمله من خير أو شر، ولا يظلم في مجازاته، بل يوضع كل أمر موضعه من ثواب أو عقاب، فلا يظلم مثقال ذرة فما دونها.

وفي تلك الآية الكريمة نجد أن الله تعالى ذكره يقول لهؤلاء الذين صفتهم أنهم وجب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه، فيمن حل به عذاب الله على مثل الذي حل بهؤلاء من الأمم الماضية من الجن والإنس الذين كذبوا رسل الله، وعتوا عن أمر ربهم، أولئك الذين خسروا ببيعهم الهدى بالضلال، والتعين بالعقاب ولكل من الفريقين، فريق الإيمان بالله واليوم الآخر، والبر بالوالدين، وفريق الكفر باليوم الآخر، وعقوق الوالدين، اللذين وصفهم الله تعالىلكل منهم الدرجات والمراتب عند الله تعالى مما عملوا من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالح وحسن، وجميل وقبيح يجازيهم الله به.[2]

كما كان النبي صلى الله عليه أيضا حريص على التنفير من كل رذيلة، فلم يترك لنا أمرا من الأمور التي تغضب الله تعالى منا، وتقربنا من النار، إلا وقد حذرنا منها، لذا كان من الأمور التي ذمها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية: عقوق الوالدين، إذن فليعلم كل عاق أنه مذموم عند الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم.[3]

ومن بين الأحاديث الواردة في ذم عقوق الوالدين:

روي عن المغيرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : << إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا ووأد البنات ، وكثرة قيل وقال وكثرة السؤال و إضاعة المال >>.

[1]- القرطبي، مرجع سابق، ج16، ص 132/131.
[2]- القرطبي، مرجع سابق، ج16، ص132/131.
[3]- مجدي فتحي السيد،مرجع سابق، ص25/24.

عن عبد الرحمان ابن أبي بكرة، عن أبيه رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟>>- ثلاثا- قلنا : بلى يارسول الله، قال <<الإشراك بالله وعقوق الوالدين >>وكان متكئ فجلس فقال << ألا وقول الزور، و شهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازال يقولها حتى قلت : ليته يسكت.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر، فقال: << الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين>>فقال : << ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟>>قال : << قول الزور – أو قال : شهادة الزور >>.
قال شعبة : << وأكثر ظني أنه قال : << شهادة الزور >> .[1]
كما أن للقاطع إثم كبير : عن عقيلعن ابن شهاب: أن محمد بن جبير بن مطعم قال : إن جبير بن مطعم أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : << لا يدخل الجنة قاطع >> .[2]
عقوق الوالدين يحرم العاق من دخول الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مجاهد قال : << لا يدخل الجنة عاق ولا منان ، ولا مدمن لخمر ولا من أتى ذات محرم ، ولا مرتدا أعربيا بعد الهجرة >> .
إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر والمنان بما أعطى >> .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله << من أمسى مرضيا لوالديه وأصبح أمسى وأصبح وله بابان مفتوحان من الجنة، وإن واحدا فواحدا، فقال رجل : يا رسول الله وإن ظلما؟ ، قال : وإن ظلما وإن ظلما وإن ظلما >> . وفي رواية :<< ما من أحد يكون ولدان أو أحدهما فيبيتان عليه ساخطين إلا فتح له بابان من النار وإن كان واحدا فواحدا...>> .
وعن معاذ رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: << لا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك >>.

[1]- البخاري الجعفي، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ص 1273.
[2]- البخاري، نفس المرجع، باب إثم القاطع، ص1274.

وعن إسماعيل بن أمية رضي الله عنه قال رجل : أوصني يا رسول اللهقال : << لا تشرك بالله شيئا وإن حرقت أو نصفت قال : زدني يارسول الله قال بر والديك، ولا ترفع عندهما صوتك ، وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهما >>.

وعن فضيل بن عياض : << أن لا تقوم إلى خدمتهما عن كسل >>[1] .

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على من لم يبر والديه عند الكبر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:<<رغم أنفه رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة>>، وفي رواية أخرى:<< رغم أنف رجل أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة>>. قال الإمام القرطبي رحمه الله:" وهذا دعاء مؤكد على من قصر في بر أبويه، ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه: صرعه الله لأنفه فأهلكه، وهذا إنما يكون في حق من لم يقم بما يجب عليه من برهما.

وثانيهما: أن يكون معناه: أذله الله؛ لأنه من ألصق أنفه الذي هو أشرف أعضاء الوجه – بالتراب– الذي هو موطئ الأقدام وأخس الأشياء– فقد انتهى من الذل إلى الغاية القصوى، وهذا يصلح أن يدعى به على من فرط في متأكدات المندوبات، ويصلح لمن فرط في الواجبات، وهو الظاهر، وتخصيصه عند الكبر– وإن كان برهما واجب على كل حال– إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه؛ ولضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما، فيبادر الولد اغتنام فرصة برهما؛ لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك."[2]

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:<<أحضروا المنبر، فلما خرج إلى المنبر فرقي أول درجة منه قال، آمين، ثم رقي في الثانية فقال: آمين، ثم لما رقي في الثالثة قال: آمين، فلما فرغ ونزل من المنبر، قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه منك؟ قال: أو سمعتموه؟ قلنا: نعم، قال: إن جبريل عليه السلام اعترض قال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين،

[1]- منظور بن محمد رمضان، بر الوالدين في القرآن الكريم ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع 136 ، ص 63/62.
[2]- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، مرجع سابق، ج6، ص518.

فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة، قال:بعد من أدرك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة، فقلت:آمين>>.[1]

وفي هذا السياق نجد بعض القصص تحكي على العقوق مفادها:{ ففي ليلة كنت في أحد مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زائرا لهم وفي أثناء ذلك جاء بعض أولاد الحي يخبرون رئيس المركز أن هناك امرأة تصرخ في الشارع والناس حولها فخرجت فرقة من مركز الهيئة، وطلب رئيس الفرقة أن أرافقه في سيارته الخاصة، فذهبت إلى مكان الواقعة وإذا بأناس مجتمعين حول امرأة تحمل رضيعا على صدرها فطلب رئيس الفرقة أن أكلمها فسألتها عن خبرها فأشارت إلى بيت مقابل يجلس عنده ولد عمره حوالي 15 سنة فقالت هذا منزلي وقد أخرجني ولدي وقد رفع السكين علي حتى أخرجني ... إلخ القصة، والشاهد منها أن رجلا عسكريا كان معنا في تلك الليلة أخبرني أنه يعرف أم هذه المرأة وقد اشتكت إليهم في مركز الشرطة قديما بأن هذه المرأة طردت أمها من المنزل وكما تدين تدان>>.[2]

ويقول الأستاذ عبد الرؤوف الحناوي رحمه الله:(كان لي قريب ترك له والده أموالا نقدية ذهبية طائلة، وعقارات متعددة وكان من عيون التجار، غضبت عليه أمه يوما، ودعت عليه دعوة مرة قاسية، وإذا بالسوء يحيق به من جراءها، لقد مات فقيرا مع أنه لم يسلك سبل الفواحش والمحرمات أبدا وكان أبي رحمه الله يتصدق عليه، ويرسلني بالطعام من دارنا إليه وإلى زوجته وأولاده).[3]

[1]- منظور بن محمد رمضان، بر الوالدين في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص63.

[2]- عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السرحان، معالم بر الوالدين، دط، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،د.م.ن، د.ت.ن، السعودية،ص24.

[3]- محمد بن إبراهيم الحمد، عقوق الوالدين، أسبابه- مظاهره- سبل العلاج، ط2، د.د،ن، د.م.ن، 1423ه، ص25.

المطلب الرابع: آداب المسلم اتجاه أبويه.

لقد أوصى الإسلام الأبناء بحسن الأدب مع آبائهم، ومن الأدب توقير الأب، عن طاووس قال: إن من السنة أن توقر أربعة: العالم وذا الشيبة والسلطان والولد.ومن الأدب عدم المشي أمام الأب وعدم الجلوس قبله وعدم دعائه باسمه، ومن الأدب القيام له وتقبيل يده.

عن السيدة عائشة قالت<<ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها كانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام من مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها>>.[1]

ومن الأدب الاستئذان قبل الدخول على الوالدين: قال رجل لنبي صلى الله عليه وسلم:<<أستأذن على أمي؟ قال:<< نعم>>. قال: إني معها فالبيت. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:<<أتحب أن تراها عريانة؟>> قال: لا. قال:<<فاستأذن عليها>>.[2]

ومن الأدب حسن المخاطبة والكلام معهما: جاء في كتاب"الدرر المباحة في الحظر والإباحة" للنجلاوي ما نصه:(ومن حقهما – أي الوالدين – أن يتملق لهما، ولا يرفع صوته فوق صوتهما، ولا يجهر لهما بالكلام، ويطيعهما فيما أباح الدين، فإن رضاء الله في رضاهما وسخطه في سخطهما، ولا ينتمي إلى غير والديه استنكافا منهما فإنه يوجب اللعنة).

ومن أدب الابن مع أبويه: عدم الكذب عليهما، وعدم اللوم لهما إذا عملا ما لا يعجب، والقيام بخدمتهما، وطاعتهما في غير معصية الله، وإجابة دعائهما سريعا، وعدم مجادلتهما أو تخطئتهما، ولكن يبين لهما الصواب بأدب، والإنصات لحديثهما، وعدم رفع الصوت عليهما، وعدم العبوس وتقطيب الجبين أمامهما، وعدم إزعاج من يحبان

[1]- محي الدين أبي زكريا يحي النووي، الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام، ت: أحمد راتب حموش، ط1، دار الفكر، د.م.ن، 1982م، ص42.

[2]- عبد اللطيف صالح الفرفور، فتاوى وقضايا فقهية معاصرة، ط1، دار المكتبي، دمشق سوريا، 1427هـ - 2006م، ص155.

حتى لا يكون في ذلك إزعاج لهما، وعدم تناول الطعام قبلهما، مع إكرامهما في الطعام والشراب، وعدم التدخين أمامهما، وعدم الجلوس في مكان أعلى منهما، وعدم مد الرجل في حضرتهما،ومساعدة الأم في البيت والأب في العمل، والتلطف عند طلب شيء منهما وشكرهما عند أخذ الشيء منهما، وعذرهما إن منعا شيئا، وعدم الإكثار من الطلب، وعدم السفر بغير إذنهما، وطلب رضاهما، وعمل ما يسرهما كطلب العلم والاجتهاد فيه، والمحافظة على مالها وعدم أخذ شيء منه بغير إذن، والمحافظة على سمعتهما، ومشاورتهما في كل عمل، والاعتذار لهما في حال الاضطرار إلى المخالفة، وعدم معاندتهما، عدم البخل بالنفقة عليهما، والإكثار من زيارتهما وتقديم الهدايا لهما.

عدم تفضيل الزوجة أو الولد عليهما، والتوفيق بين الزوجة والوالدين أن حدث خلاف مع تقديم الهدايا للجانبين سرا.

عدم التكبر على الانتساب إلى الأب مهما وصل الابن وارتفع.[1]

الملخص: من خلال ما استعرضنا في هذا المبحث نلاحظ أن للوالدين في الإسلام منزلة سامية لا تعدلها منزلة، ولا ترقى إليها درجة ولا يقرب منها حظ ولا نصيب، هذه المنزلة تقتضي الإحسان إليهما، والترفق بهما والعطف عليهما في حياتهما، والترحم عليهما والدعاء لهما بعد موتهما.

وهذا فضل عظيم فاز به الوالدان، حيث قرن سبحانه وتعالى ذكرهما بذكره وشكرهما بشكره، وجاء الأمر بطاعتهما بعد الأمر بعبادته، في أثر من موضع في القرآن الكريم.

إن مبدأ بر الوالدين في الإسلام، يمثل بالنسبة للبشرية كلها، مظلة الأمان الإلهية، التي يقررها للوالدين، بعد أن يكون الكبر قد نال منهم، ودب الضعف في أوصالهم.

إن حقوق الوالدين في أعناق أبنائهم واجبة الأداء، ولا يمكن للأبناء أن يفوا والديهم حقهم، مهما فعلوا وبذلوا ومهما ضحوا وقدموا.

[1]- حسن زكريا فليفل، بر الوالدين، ط1، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية مصر، 1990م،ص58/57.

أوجه التشابه والاختلاف بين مكانة الوالدين في اليهودية والإسلام.

أوجه التشابه والاختلاف بين مكانة الوالدين في اليهودية والإسلام.

1-أوجه التشابه:

- ترد الوصية بالوالدين في كلا الديانتين بفعل الأمر.
- كلا الديانتين رفعت الأم درجة في البر والإحسان، وذلك لأنها تعاني بحمل الولد وولادته وإرضاعه والقيام على شؤونه وتربيته أكثر مما يعانيه الأب.
- بر الوالدين من أهم القيم في الديانتين، وإكرامهما يعني التقدير والشكر لكل الخير الذي يعملانه لصالح الأبناء بل هو جزء الإيمان.
- جميع مصادر الديانتين تأمران بطاعة الوالدين حتى لو كانا ضعيفي عقل.
- كلا الديانتين نهت عن عقوق الوالدين.

2-أوجه الاختلاف:

- يرى الإسلام بأن جميع الأنبياء كانوا بارين بوالديهم حتى لو كانوا مشركين، بينما اليهودية أشارت إلى أن بعض الأنبياء كانوا عاقين لآبائهم مثل سيدنا يعقوب الذي خدع أباه إسحاق وأخذ بركته منه بمكر وخداع مستغلا إصابته بالعمى.
- وضعت اليهودية عقوبة للعقوق وهي الرجم حتى الموت وهي عقوبة دنيوية، أما الإسلام فقد جعل له عقوبة في الدنيا والآخرة.
- أمر الإسلام بطاعة الوالدين حتى لو فارقا الحياة ولكن في اليهودية لم يرد ذلك.
- ورد في الإسلام عدم طاعة الوالدين إذا أمرا ابنهما بالشرك بالله، ولكن في اليهودية لم يرد ذلك.

خاتمة

الخاتمة

لقد تم بحمد الله وعونه إتمام هذا البحث، لذلك فإننا نجد لزاما علينا أن نبين في نهايته أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- إكرام الوالدين هو أمر من الرب لا يمكن فيه الاجتهاد أ التأويل.
- بر الوالدين مما أقرته الفطر السوية، واتفقت عليه الشرائع السماوية، وهو خلق الأنبياء ودأب الصالحين.
- بر الوالدين واحترامهما هو سبب لطول العمر والدخول للجنة.
- بر الوالدين دليل على صدق الإيمان، وكرم النفس، وحسن الوفاء.
- طاعة الوالدين واحترامهما سبب للألفة والمحبة بين أفراد الأسرة.
- بر الوالدين أفضل من الجهاد، وأعلى مراتب الجهاد في سبيل الله.
- اليهودية والإسلام اهتما بالمجتمع واستقراره، فأوضحا بصورة جلية حقوق الآباء والأبناء وواجبات كل منهما.
- كل ما يقوم به الأبناء لوالديهم من إكرام أو إهمال فسوف يسري عليهم مستقبلا.
- عقوق الوالدين يعتبر كبيرة من الكبائر.
- الأم أكثر أحقية بالبر من الأب وذلك لأنها تعاني صعوبة الحمل والوضع والرضاع والتربية.

وأخيرا نحمد الله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث وهو جهد مقل، خيره كله من الله تعالى، وشره من أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله أولا وأخيرا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.
2-الكتاب المقدس.
3-أنطونيوس فكري، تفسير الكتاب المقدس، دط، الكنوز القبطية، دم، دت.
4-إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، دط، دار العهد الجديد- مكتبة الوعي العربي، القاهرة، 1967م.
5-حامد بن يعقوب الفريح، بر الوالدين في القرآن الكريم، ع 9، مجلة الدراسات القرآنية، 1432م.
6-حسن زكريا فليفل، بر الوالدين، ط1، دار الإيمان، الإسكندرية- مصر، 1990م.
7-ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط1، دار الكتب السلفية، دم، دت.
8-أبو الحسن هشام المحجوبي ووديع الراضي، ما هو الإسلام؟، دط، شبكة الألوكة، دم، دت.
9-أبو الحسن المحجوبي وفضل كسكس، دط، شبكة الألوكة، دم، دت.
10-أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النايسبوري، صحيح مسلم، دط، دار الجيل، دت.
11-الخطابي، معالم السنن، ت: محمد راغب الطباخ، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351هـ- 1932م.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دط، مؤسسة الرسالة، دم، 2006م.
12-رشاد عبد الله الشامي، الوصايا العشر في اليهودية دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، دط، دار الزهرة، 1414هـ- 1993م.
13-سليمان صادق البيرة، من معالم الهدي القرآني في بر الوالدين، ط1، دد، مكة المكرمة- السعودية، 1426هـ- 2005م.

14- سيد قطب، في ظلال القرآن، دط، دار الشروق، دم، 2011م.
15- ابن منظور، لسان العرب، دط، دار المعارف، دم، دت.
16- الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1415هـ- 1994م.
17- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، دار ابن الجوزي، السعودية، 1422هـ.
18- عبد الرؤوف الحناوي، مختصر بر الوالدين، ط1، دار الحرمين، القاهرة- مصر، 1415هـ.
19- عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، معالم بر الوالدين، دط، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، دت.
20- عبد اللطيف صالح الفرفور، فتاوى وقضايا فقهية معاصرة، ط1، دار المكتبي، دمشق- سوريا، 1427هـ-2006م.
21- عبد الله بن عبد اللطيف العقيل، بر الوالدين قيمة إسلامية عظيمة، ط1، دم،دت.
22- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري،صحيح البخاري، ط1، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1414هـ- 1994.
23- عماد علي عبد السميع حسين، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1425هـ- 2004م.
24- أبو الفرج ابن الجوزي، بر الوالدين، د.م.ن.
25- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، دار الرسالة، بيروت- لبنان، 1426هـ- 2005م.
26- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دط، مؤسسة الرسالة، دم، 2006م.
27- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، دد، دم، 1417هـ- 1996م.

28- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دط، مؤسسة الرسالة، دم، 2006م.
29- مجدي فتحي السيد، عقوق الوالدين، ط1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1414هـ-1993م.
30- محمد بن إبراهيم الحمد، عقوق الوالدين-أسبابه- مظاهره- وعلاجه، ط2، د.م.ن.
31- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1420هـ-1999م.
32- محمد علي البار، المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، دط، الدار السعودية، السعودية، 1987م.
33- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعرواي، دط، مطابع أخبار اليوم، دم، دت.
34- ابن منظور، لسان العرب،دط، دار المعارف، دت.
35- منظور بن محمد رمضان، بر الوالدين في القرآن، د.م.ن.
36- يحي بن شرف الدين النووي، الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام، ت: أحمد راتب حموش، ط1، دار الفكر، 1982م.

المواقع:

1- أوهاد مرلين، بر الوالدين في اليهودية والإسلام، المغرد، almughared.com، 2019/4/23، 8:55.
2- عبد العظيم أنفلوس، معالم البر في قصة إبراهيم عليه السلام وأبيه، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net،
3- محمد طه شعبان، تعريف الإسلام، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net، 2019/5/18، 20:38.
4- تعريف اليهودية، قلما وسيف، qalam-saif.blogspot.com، 2019/5/18، 00:04.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الكتاب المقدس

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــــــــــــــة	السورة	الرقم	الصفحة
[رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ...]	البقرة	128	03
[أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ...]	آل عمران	83	04
[وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ...]	آل عمران	85	04
[إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...]	المائدة	44	04
[وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا]	الأنعام	146	02
[إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك]	الأعراف	156	02
[فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ...]	يونس	72	05
[تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ]	يوسف	101	04
[وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...]	الإسراء	24-23	17
[وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ...]	مريم	45-41	21
[قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ...]	مريم	48-47	21
[وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...]	العنكبوت	08	22
[وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ...]	لقمان	15-14	22
[فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ]	الصافات	103	03
[وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ...]	الأحقاف	19-17	30
[وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا...]	الأحقاف	15	22

فهرس فقرات الكتاب المقدس:

سفر التكوين	الإصحاح	الفقرة	رقم الصفحة
<<قليلة وردية كانت أيامك...>>	47	9	**16**
سفر الخروج	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<أكرم أباك وأمك لكي...>> <<من ضرب أباه وأمه..>>	20 21	12 17-15	07 13
سفر اللاويين	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<تهابون كل إنسان أمه وأباه>> <<كل إنسان سب أباه وأمه...>>	19 20	3 9	09 13
سفر التثنية	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<أكرم أباك وأمك كما...>> <<لأنه هو حياتك وهو يطيل أيامك>> <<إن كان لرجل ابن معاند ومارق...>> <<ملعون من يستخف بأبيه وأمه...>>	5 30 21 27	16 20 21-18 17-16	07 09 14 15
سفر يشوع	الإصحاح	الفقرة	الصفحة

<<أكرم أباك وأمك بكل قلبك...>> <<بنو الحكمة جماعة...>>	7 3	35-29 18- 1	09 09
سفر الأمثال	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<العين المستهزئة بأبيها...>>	30	17	15
سفر عوبديا	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<كما فعلت يفعل بك...>>	1	15	11
إنجيل متى	الإصحاح	الفقرة	الصفحة
<<لماذا تتعدون وصية الله...>>	15	1	15

فهرس الموضوعات

الإهـــــــــداء .....

شكـــــــــر وتقـــــــــــدير.....

الملخص.....

Summary.....

المقدمة.....أ

المبحث الأول: ضبط مصطلحات العنوان. 1

المطلب الأول: تعريف الوالدين.....1

الفرع الأول: لغة.....1

الفرع الثاني: اصطلاحا. 1

المطلب الثاني : تعريف اليهودية.....1

الفرع الأول :لغة.....1

الفرع الثاني: اصطلاحا. 2

المطلب الثالث: تعريف الإسلام. 3

الفرع الأول :لغة.....3

الفرع الثاني : اصطلاحا. 3

المبحث الثاني: منزلة الوالدين في اليهودية.....7

المطلب الأول: بر الوالدين في التوراة.....7

المطلب الثاني: بر الوالدين في التلمود..... 11

المطلب الثالث: موقف التشريع اليهودي من عقوق الوالدين 13

المبحث الثالث : منزلة الوالدين في الإسلام..... 17

المطلب الأول: بر الوالدين في القرآن الكريم. 17

المطلب الثاني : بر الوالدين في السنة النبوية..... 24

المطلب الثالث : موقف الشرع الإسلامي من عقوق الوالدين..... 30

المطلب الرابع: آداب المسلم اتجاه أبويه..... 36

أوجه التشابه والاختلاف بين مكانة الوالدين في اليهودية والإسلام..... 39

الخاتمة..... 41

قائمة المصادر والمراجع..... 43

فهرس الآيات القرآنية..... 47

فهرس فقرات الكتاب المقدس 48